

إثنا عشر رسالة

[7] لقد هبت ريح الانس، من سمت القدس، فأتننى بصحيفة منيفة كأنها بفيوضها بروق العقل بوموضها، وكأنها بمطاويها، أطباق الافلاك بدراريها، وكأن أرقامها باحكامها، أطباق الملك والملوك بنظامها، وكأن أفاضها برطوباتها، أنهار العلوم بعذوباتها، وكأن معانيها بأفواجها، بحار الحق بأمواجها. وأيم الله إن طباعها من تنعيم، وإن مزاجها من تسنيم، وإن نسيمها لمن جنان الومضوت، وإن رحيقها لمن دنان الملوكوت، فاستقبلتها القوى الروحية، وبرزت إليها القوة العقلية، ومدت إليها قطنة صوامع السر أعناقها من كوى الحواس وروازن المدارك وشبابيك المشاعر، وكادت حمامة النفس تطير من وكرها شعفا واهتزازا، وتستطار إلى عالمها شوقا وهزازا، ولعمري قد ترويت، ولكني لفرط ظمائي ما ارتويت: شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفذ الشراب ولا رويت فلا زالت مراحمكم الجليلة، مدركة للطالبيين، بأضواء الاعطاف العلية، و مروية للظامئين بجرع الاعطاف الخفية والجليلة. ثم إن صورة مراتب الشوق والاخلاص التي هي وراء ما يتناهى بما لا يتناهى، أظنها هي المنطبعة كما هي عليها، في خاطركم الاقدس الانور الذى هو لاسرار عوالم الوجود كمرآة مجلوة، ولغوامض أفانين العلوم ومعضلاتها كمصفاة مطحوة. وإنكم لانتم بمزيد فضلكم المؤملون لامرار المخلص على حواشى الضمير، المقدس المستنير، عند صوالح الدعوات السانحات في مئنة الاستجابة، ومظنة الاجابة بسط الله ظلالكم، وخلص مجدكم وجلالكم، والسلام على جنابكم الالرفع الابهى، وعلى من يلوذ ببابكم الالرفع الاسمى، ويعكف بفنائكم الاوسع الاسنى، ورحمة الله وبركاته أبدا سرمدًا.